تستكثر السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى على عمه حمزة رضي الله تعالى عنه سبعين تكبيرة ولان احاد السبعين سبعة وهو عدد شريف فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقاليم سبع والبحار سبع والنجوم السيارة سبع فلهذا خص السبعين في الذكر للمبالغة في الياس من طمع المغفرة لهم قال الضحاك ولما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ق عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله يعني ابن ابي بن سلول جا ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسازيد على السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون زاد في رواية فترك الصلاة عليهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني ان هذا الفعل من الله وهو ترك عفوه عنهم وترك المغفرة من اجل انهم اختاروا الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله قوله عز وجل فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله يعني فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم يعني بقعودهم في المدينة خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بعده وعلى هذا المعنى بمعنى خلف فهو اسم للجهة المعينة لان الانسان اذا توجه الى قدامه فمن تركه خلفه فقد تركه بعده وقيل معناه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى تبوك واقاموا بالمدينة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امرهم بالخروج الى الجهاد فاختاروا القعود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى انهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان يميل بطبعه الى ايثار الراحة والقعود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال وهو قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة الحر فاجاب الله عز وجل عن هذا بقوله قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعني قل يا محمد لهولاء الذين اختاروا الراحة والقعود خلافك عن الجهاد في الحر فان نار جهنم التي هي موعدهم في الاخرة هي اشد حرا من حر الدنيا لو كانوا يعلمون قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان ينبعثوا معه وذلك في الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر فقال الله عز وجل قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فامره الله تعالى بالخروج فليضحكوا قليلا يعني فليضحك هولاء الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحين قليلا في الدنيا الفانية بمقعدهم خلافه وليبكوا كثيرا يعني مكان ضحكهم في الدنيا وهذا وان ورد بصيغة الامر الا ان معناه الاخبار والمعنى انهم وان فرحوا وضحكوا طول اعمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكائهم في الاخرة لان الدنيا فانية والاخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل جزاء بما كانوا يكسبون يعني ان ذلك البكاء في الاخرة جزاء لهم على ضحكهم واعمالهم الخبيثة في الدنيا خ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وروى البغوي بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت قوله عز وجل فان رجعك الله الى طائفة منهم يعني الى المتخلفين عنك وانما قال منهم لانه ليس كل من تخلف بالمدينة عن غزوة تبوك كان منافقا مثل اصحاب الاعذار فاستاذنوك للخروج يعني فاستاذنك المنافقون

الذين

الذين تخلفوا عنك وتحققت نفاقهم في الخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا يعني فقل يا محمد لهولاء الذين طلبوا الخروج وهم مقيمون على نفاقهم لن تخرجوا معي ابدا الى غزوة ولا الى سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم يعني لانكم رضيتم بالقعود اول مرة يعني انكم رضيتم بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين يعني من المتخلفين النسا والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا كثير الخلاف وفي الاية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد مشعر باظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وابعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم اذا خرجوا الى الغزوات قوله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال قتادة بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتيه قال فنهاه عمر عن ذلك فاتاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وساله قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وكفن في قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جلده ودلاه في قبره فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية خ عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي ابن ابي بن سلول وقد قال يوم كذا وكذا كذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اما اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم واخرجه الترمذي وزاد فيه فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله ق عن جابر قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم قال وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هارون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس عبد الله قميصك الذي يلي جلدك قال سفيان فيرون ان النبي صلى الله عليه وسلم البس عبد الله قميصه مكافاة لما صنع وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي بالاسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه

فصل قد وقع في هذه الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن ابي بن سلول المنافق صورة اختلاف الروايات ففي حديث ابن عمر المتقدم انه لما توفي عبد الله بن ابي اتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه وان يصلي عليه فاعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي له ليصلي عليه وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه بعدما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم اعطاه قميصه فكفن فيه ثم انه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه اولا كما في حديث عمر وابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ثانيا بعدما ادخل حفرته فاخرجه منها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)